أساسيات البحث العلمي في الدراسات السياسية

قصاب سليمان

أستاذ محاضر قسم – أ – كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة جيلالي ليابس – سيدي بعباس–

الملخص: البحث العلمي سمة من سمات التقدم الاجتماعي والاقتصادي الفاعلة في حل العديد من المشكلات التي يمكن أن تواجه الأفراد والمؤسسات أو المجتمع بعامة، وحتى نتمكن من التوصل إلى هذه الحلول، طرحنا جملة من أساسيات البحث العلمي في الدراسات السياسية: بعد تعريف البحث العلمي حددنا خطواته الأساسية انطلاقا من المشكلة العلمية، طرحنا مجموعة من التساؤلات حولها، مرفوقة بمجموعة من العمليات الذهنية (المناهج) ومجموعة من العمليات الإجرائية (أدوات البحث) وطرق الاستفادة منها لحل المشكلة المطروحة.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي – المعرفة السياسية – خطوات البحث العلمي – مناهج البحث – تقنيات البحث العلمي – الإشكالية – المشكلة البحثية.

Résumé: La recherche scientifique est le premier signe de tous progrès social et économique. Le développement des connaissances scientifiques contribue aux solutions des problèmes que confrontent les individus, les entreprises et la société de façon générale. Pour aboutir aux solutions souhaitées nous préconisons un ensemble de paramètres scientifiques qui consiste essentiellement les principes axes de la recherche scientifique en séances politiques et qui se résume : dans sa définition, aux problèmes posés, dans la délimitation de démarches et à l'ensemble de questionnements intellectuels (méthodes), accompagner d'un ensemble de questionnements pratiques (techniques de recherche) pour donner une solution aux problèmes posés.

Mots-clés: recherche scientifique - connaissance politique - étapes de la recherche scientifique - méthodes de recherche - techniques de recherche - problématique - problème de recherche.

Abstract : the scientific research is the first sign of all social and économic progress as much as the scientific knowledge development contributes in solving the problemes that saces individuals, companies and the entire society. In order to get to the aimed solutions we suggest a number scientifics parameters consisting bascaly in a fundamental axles. Of the scientific research the political sciences that résults in its definition to given problems, the limit of the progress and the intere intelectual (méthods) along with pratical questionnings to give solutions to the problemes.

Keywords: scientific research - political knowledge - steps of scientific research - research methods - research techniques - problematic - research problem.

مقدمة:

لقد أصبح البحث العلمي سمة من سمات التقدم الاجتماعي والاقتصادي، إنه الأداة الفاعلة في حل العديد من المشكلات التي يمكن أن تواجه الأفراد والمؤسسات أو المجتمع بعامة، وحتى نتمكن من التوصل إلى هذه الحلول، وبالتالي العمل على تطوير كل جانب من جوانب الحياة، ينبغي أن نمتلك بداية اتجاهات ايجابية نحو البحث العلمي وتقدير أهميته، ومعرفة طبيعته ومدى صلته العضوية بجوانب حياتنا، وفي تقدم المعرفة[1] كما يعد في أي علم من العلوم عملية مستمرة وتيارا متدفقا من العمل العلمي المنظم، ويستند على قواعد علمية تتسم بالدقة والمرونة والموضوعية، كما أنه نشاط فكري منظم وموثوق ومصاغ في مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث العلمي باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى معرفة جديدة أو مضافة أو وضع تصورات لحل المشكلات البحثية والمجتمعية[2] بعد أن يحدد الباحث في المرحلة الأولى العنا صر الرئيسية لخطة البحث يلجأ إلى المرحلة الثانية وهي استعراض الإطار النظري والدراسات والأبحاث السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث وفي المرحلة الثانية يختار الباحث منهجية البحث المتضمنة مجتمع البحث الذي سيدرسه ويختار العينة المناسبة ويأتي دور تحديد مصادر جمع البيانات والمعلومات المتمثلة في الاستبيان والمقابلة والملاحظة والاختبار وتعد من المصادر الأولية التي يمكن استخدامها بحسب متطلبات البحث، وسوف يتم عرضها بوضوح دون الدخول في تفاصيل تبعدنا عن الجوهر والمضمون[3] .

فالبحث العلمي[4] وسيلة وليس غاية لأن كل باحث يحاول من خلال دراسة مشكلة ما أو ظاهرة معينة التعرف على العوامل التي أدت إلى وقوعها ثم الخروج بنتائج تقوده إلى الوصول إلى حل أو علاج للمشكلة. يؤدي البحث العلمي دورا أساسيا في بناء ضروح الحضارات، ومن خلاله استطاعت المجتمعات في مختلف العصور أن تبني مجدها وتعزز تطورها، وأن الدول المتقدمة التي حققت تقدما ملموسات في مجال العلم والتكنولوجيا وقطعت شوطا في مجال التنمية والتقدم كانت ولا تزال تؤمن أساسا في البحث العلمي أسلوبا ووسيلة ومنهجا وتفكيرا، واستطاعت من خلاله وضع النظريات والتعرف على الحقائق والظواهر العلمية واختراع الآلات وحل المشكلات وإشباع الحاجات.

[1] وائل عبد الرحمن التل وعيسى محمد قحل، البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 17.

[2] حسين محمد جواد الجبوري، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2014، ص 39.

[3] حسين محمد جواد الجبوري، منهجية البحث العلمي (مدخل لبناء المهارات البحثية) مرجع سابق، ص 146.

[4] حسين محمد جواد الجبوري، منهجية البحث العلمي مرجع سابق، ص 42.

تعريف البحث العلمي:

يمكن تعريف البحث العلمي بأنه عملية منظمة، تهدف إلى دراسة ظاهرة أو مشكلة ما يواجهها أفراد أو جماعات ويشعر بها الباحث، بهدف الكشف عن الأسباب التي أدت إلى وجودها أو شيوعها، عبر اختبارات ودقيقة وأمنية لفر ض أو عدة فروض تمكنه من التوصل إلى نتائج مهمة تقدم حلا أو عدة حلول للظاهرة أو المشكل، وتقبل التعميم[5] فهو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث. إنه محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بدقة ونقد عميق ثم عرضها بشكل متكامل لكي تسير في ركب الحضارة العلمية والمعارف البشرية وتسهم إسهاما حيا شاملا. هو استعلام دراسي جدوي أو اختيار عن طريق التحري والتنقيب والتجريب بغرض اكتشاف حقائق جديدة وتفسيرها أو مراجعة للنظريات والقوانين المتداولة والمقبولة في المجتمع في ضوء حقائق جديدة أو تطبيقات علمية لنظريات وقوانين مستحدثة أو معدلة[6].

البحث العلمي يمثل أفضل وسيلة للوصول إلى حقائق الأشياء ومعرفة الصلات والعلاقات التي تربط بينهما، وتعد الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة ولو كانت الحقائق التي نتوصل إليها البحث حقائق مطلقة فإن هذا من شأنه أن يعوق عملية البحث والإبداع والابتكار والتطور في العلم، فالحقيقة النسبية هي التي تكون قابلة للتطوير أو التغيير عندما تتواجد معلومات تثبت قصورها أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي[7]. يمثل البحث العلمي طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة، أو التثبت والتحقق من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط بينها أو القوانين التي تحكمها وبما يسهم في نمو المعرف الإنسانية. إنه شيء يباشره الأفراد بنظام لإيجاد مخرجات بطريقة منظمة لزيادة المعرفة. إنه طريقة منظمة لإيجاد تفسيرات لظواهر اجتماعية أو توضيح حقائق لم تفهم بصورة واقعية[8] البحث العلمي وسيلة يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى النظرية، وهي هدف كل بحث علمي[9] البحث العلمي[10] هو محاولة منظمة وموضوعية تستهدف دراسة مشكلة محددة، من أجل

[5] وائل عبد الرحمن التل وعيسى محمد قحل، البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 18.

[6] عصام حسين الدليمي وعلي عبد الرحيم صالح، البحث العلمي، أسسه ومناهجه، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 15.

[7] مصطفى محمود أبو بكر وأحمد عبد الله اللحلم، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية الإسكندرية، 2007، ص 32.

[8] فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث، منظور تطبيقي، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 25.

[9] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.

[10] مدحت محمد أبو نصر، صفات وأخلاقيات ومهارات الباحث العلم ي، مجلة الفكر الشرطي، شرطة الشارقة، الأردن، مجلة رقم 7، عدد 4، يناير 1999، ص 45.

التوصل إلى مبادئ عامة، ويسترشد الاستقصاء ببيانات علمية جمعت من قبل، ويرمي إلى إضافة جديدة لهيكل المعرفة القائم حول الموضوع، كما أن معركة الإنسان تنمو وتتراكم عن طريق دراسة ما هو معروف بالفعل، كما تعتمد على مراجعة المعارف السابقة في ضوء الاكتشافات الجديدة، ولذلك يمكن النظر إلى كل محاولة لدراسة مشكلة ما بطريقة، منظمة، وإلى كل إضافة جديدة إلى معرفة الإنسان بمشكلة معينة بوصفها بحثا.

خطوات البحث العلمي:

خطوات ومراحل البحث العلمي ترتبط مع بعضها البعض كما تتداخل عناصرها مع بعضها البعض بشكل متسلسل ومنطقي، انطلاقا بالشعور والإحساس بالمشكلة البحثية وتحديدها بشكل واضح تم تحديد أهمية البحث وأهدافه وكذلك الإطار النظري له وبعدها تحديد وصياغة أسئلة وفروض البحث، القراءات الاستطلاعية ومراجعة البحوث السابقة، تصميم العناصر الرئيسية لخطة البحث تم تحديد الطريقة التي يسلكها الباحث في الإجابة على الأسئلة المطروحة أي تحديد منهج البحث، ثم تحليل المعطيات المتحصل عليها ثم عرض البيانات والنتائج المتحصل عليها وأخيرا توثيق المراجع وكتابة البحث. فبعض الكتاب والمهتمون بالبحث العلمي يلخصون خطواته فيما يلي:

الشعور بوجود مشكلة تستلزم البحث والاستقصاء، تحديد مشكلة البحوث بوضوح حتى تكون نتائج البحث مفيدة وهادفة، بعدها إسقاط الفرضيات اللازمة لطبيعة الموضوع لاختبار صحتها وأخيرا التوصل إلى نتائج علمية تعود بالإيجاب على المجتمع وذلك بعد تصنيفها وتحليلها وتفسيرها.

و في توجه آخر يرى البعض أن مراحل وخطوات البحث يمكن أن تكون كالآتي:

المرحلة الأولى: تصميم البحث وتشتمل على الخطوات التالية:

أ/ اختيار مشكلة البحث في ضوء المجال الموضوعي.

ب/ مراجعة أدب الموضوع والدراسة الاستطلاعية/ الاستكشافية.

ج/ تحديد وبلورة المشكلة وعناصرها/ أسئلة البحث.

د/ تصميم متفاعل وتحديد صيغة الاستعلام/ أو تصميم غير متفاعل.

المرحلة الثانية: وضع خطة البحث وتشتمل على الخطوات التالية:

أ/ المعاينة وتحديد العينة المقصودة / البحث التفاعلي وتحديد طبيعة الوثائق والمصادر الأخرى / البحث الغير التفاعلي التحليلي.

ب/ تحديد أداة أو أدوات جمع البيانات التفاعلية / ملاحظة ميدانية، مقابلة متفاعلة / مفتوحة، أدوات تكميلية.

ج/ إعداد خطة البحث (لمناقشتها وإقرارها)

المرحلة الثالثة: جمع البيانات (تقرير البحث) وتشتمل على توجهات مختلفة متعددة ومتداخلة أحيانا، وهي:

أ/ ترميز وتصنيف البيانات والتحليل النهائي لها.

ب/ التفسير والنتائج والاستنتاجات.

ج/ كتابة تقرير البحث (الشكل النهائي للبحث)[11].

إذا اختلف الدارسون في حقل البحوث الاجتماعية والإنسانية لعدد من المصادر المهتمة بذلك نستطيع تحديد خطواته الأساسية كالتالي:

اختيار الموضوع، تحديد مشكلة البحث، القراءات الاستطلاعية، صياغة إشكالية البحث والفرضيات، تحديد المنهج والأدوات، تصميم خطة البحث، جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وأخيرا كتابة تقرير البحث.

تحديد مشكلة البحث:

يقصد بتحديد مشكلة البحث صياغتها في عبارات واضحة، ومفهومة، ومحددة، تعبر عن مضمون المشكلة مجالها، وتفصلها عن سائر المجالات الأخرى، وإذا استطاع الباحث تحديد مشكلة بحثه وتقديمها بصورة لفظية دقيقة، وتحديد المعنى المقصود من هذه الألفاظ بوضوح، فإنه سيتمكن مما يلي:

معرفة وفهم متغيرات بحثه الرئيسية، وتحديد العلاقات بينها واتجاهها، والأسس التي ترتكز عليها، وتحديد أدوات قياسها، ومعرفة نوعية البيانات التي يسعى للحصول عليها.

[11] عامر قند يلجي وإيمان السامرائي، البحث الكمي والنوعي، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 135، ص 136.

تحديد منهج البحث الذي سيتبعه الباحث.

تحديد مجتمع البحث وخصائصه، وعينة البحث وحجمها وطريقة اختيارها.

تحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات، وطريقة عرضها.

بناء الإطار النظري للبحث[12].

مشكلة البحث هي بمثابة موقف غامض لا نجد له تفسيرا محددا، أي أنه يمكن التعبير عن المشكلة بأنها جملة استفهامية تسأل عن ما هي العلاقة بين متغيرين. هناك نوعان من المشكلات تناولتها البحوث العلمية وهما[13]:

مشكلات علمية: وهي المشكلات التي تكون قائمة بالفعل في واقع المنظمة أو مجتمع مثل: مشكلات تعثر تحقيق المبيعات المخططة، تدني المستوى العلمي للطلبة، أو مشكلة تسرب التلاميذ من المدرسة وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، أو مشكلة إحجام الشباب عن العمل في القطاع الخاص أو انخفاض حاد في مبيعات إحدى المنشآت.....الخ.

مشكلات بحثية: وهي مشكلات يروم الباحث لدراستها، مثل: كيف سيتواجه المنتجات المحلية المنافسة الأجنبية عند تطبيق قواعد تحرير التجارة الدولية؟

وماذا سيكون تأثير تغيير الدول لسياستها في توظيف الخارجيين على سوق العمالة وظاهرة البطالة؟ وقد تكون المشكلة البحثية دراسة فرصة قائمة وتقييمها وتحديد وسائل الاستفادة منها، مثل دراسة مقومات الاستثمار في المدن ووسائل جذب المستثمرين إليها[14].

يعتبر تحديد مشكلة البحث أولى خطوات البحث العلمية، فهو تحويل الموضوع العام إلى سؤال أو مشكلة قابلة للبحث. إنه بيان واضح يشير إلى هدف الدراسة حيث يبدأ الباحث بفكرة عامة ينوي دراستها، وبعدها يقوم بتهذيب وتحسين الهدف العام ليصبح جملة بليغة ودقيقة تشير بشكل أكثر تحديدا إلى ما يرغب الباحث بالتحقيق منه، ولا بد من صياغة المشكلة بطريقة قابلة للبحث بعد تعريف متغيراتها إجرائيا.

[12] وائيل عبد الرحمن التل وعيسى محمد قحل، البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 34.

[13] مصطفى محمود أبو بكر، أحمد محمد عبد الله اللحلم، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 109.

[14] فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث، منظور تطبيقي، مرجع سابق، ص 32.

المشكلة العلمية تساؤل أو عدة تساؤلات غامضة تشغل ذهن الباحث حول موضوع الدراسة التي اختارها وهي تساؤلات تحتاج إلى تفسير يسعى الباحث إلى إيجاد إجابات شافية ووافية لها[15]. إن اختيار مشكلة البحث وتحديدها تحتل مكانا مهما في مجال الجهد العلمي للباحثين، وتعد خطوة على طريق النجاح في تحقيق إنجاز علمي رصين، فالشعور بوجود مشكلة يولد الحافز الذاتي لدى الباحث بحيث تكون تلك المشكلة بعيدة عن الحياة الشخصية والأهداف الذاتية وتكون قريبة من واقع الحياة التي نعيشها والطموح المنشود الذي نتطلع إليه بحيث تحقق فائدة عامة للمجتمع من الناحية النظرية أو التطبيقية أو كليهما، وهذا ما يؤكده كثير من العلماء بأن مرحلة اختيار مشكلة البحث وتحديدها هي من أصعب المراحل التي تواجه الباحث نفسه، بل ربما تكون أصعب من إيجاد الحلول لها[16]، ويتطلب تحديد المشكلة من الباحث دراسة واعية وافية لجميع جوانبها ومن مصادر مختلفة، علما أن تحديد مشكلة البحث بشكل واضح ودقيق على الرغم من أهمية ذلك قد لا يكون ممكنا في بعض الأحيان، فقد يبدأ الباحث دراسته وليس في ذهنه سوى فكرة عامة أو شعور غامض بوجود مشكلة ما تستحق البحث والاستقصاء، وبالتالي فإنه لا حرج من إعادة صياغة المشكلة بتقديم سير البحث ومرور الزمن، ولكن هذا غالبا ما يكلف وقتا وجهدا، وإذا كانت مشكلة البحث مركبة فعلى الباحث أن يقوم بتحليلها وردها إلى عدة مشكلات بسيطة تمثل كل منها مشكلة فرعية يساهم حلها في حل جزء من المشكلة الرئيسية.

و لا شك أن عملية تحديد مشكلة البحث العلمي بشكل واضح ودقيق قد لا تكون ممكنة في البداية، حيث لا توجد في ذهن الباحث إلاّ أفكار عامة وشعور غامض بوجود مشكلة مرة بعد أخرى إلى أن يتم تحديدها وتثبيت جوانبها وفصلها عن المواضيع القريبة ويجب أن تتضمن الصياغة الصحيحة للمشكلة عدة نقاط هي:

1- تحديد الموضوع الرئيسي الذي وقع عليه اختيار الباحث.
2- تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تشمل عليها المشكلة.
3- تحديد الأهداف والغايات المرجو تحقيقها من البحث[17].

تنشأ المشكلات من تفاعل الفرد مع بيئته وهذا التفاعل يعتمد على عوامل تتعلق بالفرد نفسه وعوامل تتعلق بالبيئة. لذا تكون الأنشطة التي يمارسها الفرد في بيئته والخبرات التي يمر بها في حياته اليومية مصادر هامة لتزويده بالمشكلات التي تدرس وتكون موضوع بحث.

[15] عصام حسين الدليمي وعلي عبد الرحيم صالح، البحث العلمي "أسسه ومناهجه، مرجع سابق ص، 43.
[16] غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، ط 3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983، ص 64.
[17] ماجد محمد الخياط، أساليب البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ط 1، دار الراية للنشر والتوزيع، 2010، ص 48.

ويمكن تحديد المصادر الآتية للمشكلات البحثية: الدراسات والأبحاث السابقة، القراءات والدراسات، ثم الخبرة العلمية[18].

مناهج البحث العلمي:

إن المنهجية مصطلح علمي يعني الطريق الذي يهتدي الباحث باستخدامه مجموعة من المبادئ والوسائل والأساليب والأدوات والقواعد في مختلف مراحل البحث وذلك للتثبت من صحة المعرفة الأصلية المطروحة على بساط البحث والوصول إلى نتائج وحقائق علمية واضحة باعتبار أن المنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، ومن الناحية العلمية فالمنهجية تعني القدرات الذهنية للباحث في الفهم والتحليل والتفسير للكشف عن الحقيقة العلمية[19].

فالمنهج[20] هو الطريقة التي يسلكها الباحث في الإجابة عن الأسئلة إنها خطة تبين وتحدد طرق وإجراءات جمع وتحليل البيانات.

حيث يقوم الباحث من خلال منهج البحث بتحديد تصميم البحث ويختلف تصميم البحث باختلاف الهدف منه فقد يكون استكشاف عوامل معينة لظاهرة ما أو توصيفها أو إيجاد العلاقة أو السبب أو الأثر بين مجموعة من العوامل. ويتم في مرحلة تحديد منهج البحث تحديد الآتي:

نوع وطبيعة البحث، الاستراتيجيات المتبعة في البحث، مجتمع الدراسة، عينة الدراسة، وحدة التحليل وأخيرا طرق جمع البيانات.

إن المنهج العلمي يعني اتباع خطوات معينة في تناول مشكلات أو ظواهر أو معالجة قضايا علمية، ولا خلاف حول المنهج العلمي نفسه حين يستخدم في حل المشكلات أو معالجة الظواهر، وإنما توجد هناك مناهج مختلفة للبحث العلمي تستخدم في حل أو معالجة قضايا مختلفة[21] وعلى أساس هذه التعريفات نخلص إلى أن المنهج هو طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم. والمنهج لغة هو الطريق الواضح، والخطة المرسومة وهو خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة والوصول إلى نتيجة. ويعرف المنهج أيضا بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم

---

[18] خير الدين علي غويس: دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، 2008، ص 33.

[19] عبد الرحمن البدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1987.

[20] فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث، منظور تطبيقي، مرجع سابق، ص 39.

[21] حسين محمد جواد الجبوري: منهجية البحث العلمي (مدخل لبناء المهارات البحثية، مرجع سابق الذكر، ص 117.

بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة وباختصار هو طريق البحث[22].

فإذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي توجهها أو تسير على أساسها أمكننا القول أن هناك ثلاثة أنواع من المناهج[23]:

المنهج الاستدلالي والاستباطي، وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج، أو بين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني فهو يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة ويعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة. أما المنهج الاستردادي فيعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

فإذا أردنا تصنيف مناهج البحث استنادا إلى أسلوب الإجراء، وأهم الوسائل التي يستخدمها الباحث نجد أن هناك المنهج التجريبي وهو الذي يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط معينة، ومنهج المسح الذي يعتمد على جمع البيانات ميدانيا بوسائل متعددة ويتضمن الدراسة الكشفية والوصفية والتحليلية، ومن دراسة الحالة وينصب على دراسة وحدة معينة فردا كان أو وحدة اجتماعية ويرتبط باختبارات ومقاييس خاصة، والمنهج التاريخي يعتمد على الوثائق والمخلفات الحضارية المختلفة. ولا يغيب عن الذهن أنه مع تنوع مناهج البحث فإنها جميعا تخضع بشكل عام للأسلوب العلمي من حيث خطواته المشار إليها سابقا[24].

المادة العلمية وطرق الاستفادة منها:

المادة العلمية وكيفية توظيفها في البحوث العلمية تعني إثبات مصادر المعلومات وإرجاعها إلى أصحابها توصيا للأمانة العلمية، واعترافا بجهد الآخرين وحقوقهم العلمية، لذا لا بد من تثبيت المراجع التي يعود إليها الباحث داخل النص، وذلك بتثبيت عائلة المؤلف وسنة النشر للمراجع الذي رجع إليها الباحث: لأن ذلك يحدد المصدر للقارئين ويجعلهم قادرين على تحديد موقع مرجع المعلومات في قائمة المراجع في نهاية البحث.

[22] عبد الرحمن البدوي: مناهج البحث العلمي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2005، ص 3.

[23] محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 48.

[24] فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث، منظور تطبيقي، مرجع سابق، ص 291.

يتم جمع المادة العلمية النظرية التي تكوّن الإطار النظري للبحث من مصادر عديدة ومتنوعة، أولية: مثل الوثائق الرسمية، والمذكرات والتقارير والبحوث ووثائق الهيئات، والمنظمات، والمراسلات والسجلات الشخصية والإحصاءات أو أي مادة أرشيف أخرى. ومصادر ثانوية تفسر أو تقيم المصادر الأولية (أي أن وظيفتها إعادة عرض المعلومات الواردة في المصادر الأولية[25] وكذلك تمثل عملية جمع المادة العلمية في مجال البحوث الميدانية أهمية كبيرة للحصول على معلومات وبيانات عميقة خاصة بالظاهرة أو بمشكلة البحث. ولذلك ينبغي أن تكون لدى الباحث قدرة على تحديد أدوات البحث العلمي تصلح أكثر من غيرها للحصول على هذه المعلومات والبيانات[26].

فالاقتباس هو أحد وسائل جمع البيانات والمعلومات للمادة العلمية بحيث يدون الباحث العناصر والجمل والموضوعات ذات العلاقة ببحثه وذلك إما بالنقل الحرفي أو بالاختصار أو بالفكرة.

و لا يمكن لأي باحث مهما كانت قدرته العلمية وخبرته المعرفية إلا الرجوع والاستفادة من المصادر والمراجع العلمية المختلفة للاقتباس منها النصوص أو الأفكار، كما أن شخصية الباحث تظهر من خلال آرائه وتسلسل أفكاره وأسلوب عرضه المادة العلمية، زيادة على طريقة اقتباسه ونلاحظ من الباحثين من يرى أن الاقتباس يجاري شروط البحث العلمي ويوافق متطلباته، وأن منهم من يرى أن الاقتباس ما هو إلاّ عملية تكرار واستنتاج وتجميع مواد علمية، وعلى أن كل الفريقين يتفقان على أن الاقتباس المناسب بالحجم المعقول في المكان المناسب أمر يعد من مهارة الباحث أو الكاتب[27].

فالاستشهاد المرجعي[28] هو التوثيق العلمي للمصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في دراسته وتضمن متن البحث وهوامشه، بياناتها والاقتباسات منها، ويجب مراعاة حداثة المراجع، وأن تكون المراجع مرتبطة بالبحث وتمثل الدوريات دورا كبيرا في تقييم المراجع، لأن الاعتماد على الكتب غير كاف للتعرف على الجديد.

---

[25] وائيل عبد الرحمن التل وآخرون، مرجع سابق الذكر، ص 107.

[26] رفيق الإسلام المدني، المدخل إلى إعداد البحث، دار الكتب العلمية، بيروت 2006.

[27] رفيق الإسلام المدني، مدخل إلى إعداد البحث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 36.

[28] د. سيد الهواري: دليل الباحثين في تقييم بحوث والبحث المرجعي، أول دليل من نوعه في العالم العربي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، القاهرة، مكتبة عين الشمس، 2001، ص 20.